ألب أرسلان أتشيك جنتش

التقاليد العلمية الإسلامية في التاريخ

إصدارات معهد الشارقة للتراث
Sharjah Institute For Heritage Publications

ألب أرسلان أتشيك جنتش

التقاليد العلمية الإسلامية في التاريخ

العنـــــــــــــوان: التقاليد العلمية الإسلامية في التاريخ

تأليـــــــــــــــف: ألب أرسلان أتشيك جنتش

ترجمـــــــــــــــة: ياسمين حاج حسين كازان

الإخراج الفنـــــــــي: مصطفى خالد

© حقوق النشر والطبع محفوظة.

قياس الصفحـــــات: 15.6X23.4 سم

عدد الصفحـــــات: 852 صفحة

الناشـــــــــــــر: معهد الشارقة للتراث، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.

هاتـــــــــــــف: +97165092666

بـــــــــــــريد: +97165092606

البريـد الإلكتـــــروني: info@sih.gov.ae

الترقيم الـــــــدولي: ISBN: 978-983-2636-57-1

رقم الطلـــــــــب: MC_03_01_1792490

الطبعـــــــة الأولى: 1447هـ/2026م / الشارقة (إ.ع.م)

التصنيـف العمـــري: E

«الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبتها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي معهد الشارقة للتراث»

تنبيه: لا يجوز استخدام أي جزء من هذا الكتاب أو نسخه بأي شكل من الأشكال دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

ألب أرسلان أتشيك جنتش

التقاليد العلمية الإسلامية في التاريخ

معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE
2026

المحتويات

تقديم 7

مقدمة 11

تمهيد 13

المقدمة 21

الفصل الأول: نظرية المعرفة للعلم في التاريخ 59

الفصل الثاني: العملية العلمية في الحضارة الإسلامية 153

الفصل الثالث: العملية العلمية في الحضارة الإسلامية 305

الفصل الرابع: العملية العلمية في الحضارة الإسلامية 463

الفصل الخامس: تطور التقاليد العلمية الإسلامية (300-900هـ/ 1000-1500م) 581

الخاتمة 793

قائمة المراجع 797

تقديم

يمثل التراث الثقافي الهوية والذاكرة الحية للأمم، ومن هذا المنطلق يأتي اهتمام معهد الشارقة للتراث بتوثيق ونشر هذا الإرث الغني، بفضل التوجيهات الحكيمة والدعم اللامحدود من صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة الشارقة، الذي يولي الثقافة والتراث اهتماماً خاصاً، باعتبارهما من ركائز التنمية الحضارية.

تسعى إصدارات المعهد إلى إثراء المحتوى العربي في مجال التراث الثقافي، من خلال تقديم منشورات نوعية تسهم في رفع مستوى المصادر والمراجع العربية المتخصصة، بما يعزز من مكانة اللغة العربية كلغة إنتاج معرفي وتوثيقي.

كما تهدف هذه الإصدارات إلى توسيع آفاق التبادل الثقافي من خلال ترجمة الأعمال التراثية إلى اللغة العربية، ومن العربية إلى لغات أخرى، إيماناً بأن الترجمة جسر يربط بين الثقافات، ويسهم في تعزيز الحوار الحضاري بين الشعوب.

إن هذه الإصدارات ليست مجرد أوراق مكتوبة، بل هي مشروع فكري يسعى إلى حماية التراث الثقافي ونقله للأجيال القادمة، بما يعكس التزام إمارة الشارقة ودولة الإمارات العربية المتحدة الحفاظ على الهوية الثقافية والإنسانية.

د. عبدالعزيز المسلّم

رئيس معهد الشارقة للتراث

الإهداء

إلى والدي

الملقب بـ

عبدالله ذو الخال ابن عائلة كاهريمان

عبدالله أتشيك جنتش

(2011-1925)

لحياة كرّسها في خدمة الإنسانية

بدأت في زيلي، وعاش وخدم في ملازغريت

وأكملها في أنقرة.

مقدمة

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِيْ عِلْماً)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي وفَّقني إلى إتمام ترجمة كتاب «التقاليد العلمية الإسلامية في التاريخ»، الذي وضعه أستاذي الجليل حضرة البروفيسور الدكتور ألب أرسلان أتشيك جنتش باللغة الإنجليزية، ويحمل في طياته نهجاً مضيئاً يعتز به المسلمون حول العالم للتقاليد العلمية الإسلامية في التاريخ، التي بدأت منذ زمن نبينا ومعلمنا الأول محمد -صلى الله عليه وسلم- والتي ضُمنت في الكتاب تحت عنوان «المعرفة الوحيية» ليحمل بين طياته كل مَن أسهم في ركب العملية العلمية الإسلامية من الصحابة وعلماء المسلمين من كل بقاع الأرض، الذين نهجوا هذا النهج إلى حين اتخذت العملية العلمية الإسلامية شكلها النهائي، إضافة إلى المستشرقين الذين لطالما بَهَرهم ديننا الإسلامي بسماحته وعظمته، راجيةً من الله تعالى أن يكون عوناً لمَن يريد التبحر في دراسة التقاليد العلمية الإسلامية باللغة العربية.

وإني أخص بالشكر أستاذي الموقر ألب أرسلان أتشيك جنتش الذي منحني شرف ترجمة كتابه، وكان دائماً عوناً وسنداً لي في تحقيق أسماء المراجع والمؤلفين، فكان رمزاً للتواضع مع كبر قامته العلمية.

وأهدي ترجمتي هذه:

إلى روح والدتي المعلمة الفاضلة التي كانت دائماً رمزاً للمثابرة والتضحية في حياتي...

وإلى والدي الحنون الذي علَّمني الصبر على صعوبات الحياة...

وإلى زوجي الذي هو رفيق دربي وسندي...

وإلى أطفالي لتكون تجربتي هذه درساً لهم، وشمعة تنير لهم أيامهم في المستقبل...

ياسمين حاج حسين كازان

تمهيد

إن الغرض الأساسي من هذا العمل هو وضع تاريخ العلوم والفلسفة في الحضارة الإسلامية ضمن منظور التاريخ الأساسي. ولشرح ما نقصد بمنظور التاريخ الأساسي، يمكن أن نلخص كيف يكتسب التاريخ معنىً ضمن أطره المناسبة. وفي الحقيقة، إن التاريخ من دون أطرٍ يكاد يصبح بلا معنىً. إن الإطار هو ملخص فترة أو حقبة في سير أحداث زمنية؛ ولذا هو إطار حدث، أو سلسلة من الأحداث لتاريخ أمة أو حضارة. ويمكن أن ننظر إلى حدث تاريخي من منظور ضيق جداً، حيث يمكن أن نفهم أن شيئاً ما يحدث؛ ولكننا لن نتمكن من فهم معناه في التاريخ بالمجمل، ولن يسعنا استخلاص الهوية التي يمكن للحدث المعين أن يمنحها للأشخاص المعنيين بها. ولإعطاء مثال على ذلك، أودّ أن أقتبس من الأستاذ العطاس؛[1] إذ سيكون هاهنا النظر إلى صورة لإنسان من زاوية ضيقة جداً، حيث يظهر جزء من الجسم ضخماً أمام أعيننا، ويمكن أو لا يمكن أن نعرف بأنه جزء من جسم الإنسان. كل ما نراه هو مجرد لوحة؛ ولكننا لا يمكن أن نعرّف اللوحة. وإذا حاولنا بأي شكل توسيع منظورنا لننظر أبعد من اللوحة، يمكننا أن نرى أولاً أنه جزء

(1) *البروفيسور سيد محمد نقيب العطاس؛ مفكر إسلامي معاصر بارز، وهو المدير المؤسس للمعهد العالمي للفكر والحضارة الإسلامية* (ISTAC)، كوالالمبور، ماليزيا.

من جسم الإنسان، وعندما نذهب أبعد من ذلك بقليل يمكن أن نرى أنه إنسان وأنه رجل، على سبيل المثال، أو امرأة. وإذا عبرنا إلى المسافة الصحيحة يمكن أن نرى أن اللوحة هي لوحة للسلطان محمد الثاني؛ وإذا ذهبنا أبعد من اللوحة، نستطيع أن نسبغ خصائص أكثر عليها، ككونها في غرفة خاصّة، وأنها إلى جانب العديد من الأعمال الفنية، وأن الغرفة هي في متحف وإلى ما هنالك. ويمكننا أن ننظر إلى الأحداث التاريخية بطريقة مشابهة. على سبيل المثال، إذا استقرأنا نظرية ابن سينا في الكواكب وحركة الأجسام السماوية، يمكننا أن نفهم ما يقوله ابن سينا حول هذا الموضوع، وكيف يشرح حركة الكواكب في الأفلاك السماوية؛ ولكن لكي نفهم لماذا يدافع عن هكذا نظام للكون، وعن أهميته في تاريخ علم الفلك، فعلينا أن نذهب أبعد من علم الكونيات لدى ابن سينا، ونبحث عن النظريات قبله وبعده. وإذا حاولنا على وجه آخر، فسوف نود أن نفهم أهمية علم الفلك لدى ابن سينا في تاريخ علم الفلك ضمن إطار الحضارة الإسلامية، وعندها سوف ننظر إلى علم الفلك لديه من أوسع منظور، والذي سوف يفصح عن الخواص المحددة لهويته التي تمنحها لتلك الفترة التاريخية؛ مما يعني استعراض الفترة بمجملها بدايةً من قبله إلى نهاية الفترة ذات الصلة في التاريخ. ما كنت أعنيه في شرحي لـ«الحركة نحو الأقرب» أو «الذهاب أبعد» من موضوع الدراسة التاريخية هو الإطار الذي ننظر من خلاله إلى التاريخ؛ ولذا إن المنظور التاريخي الصحيح (proper historical perspective) لتاريخ العلوم والفلسفة في الإسلام سيشكل المسافة

الأبعد؛ حيث سنحاول رؤية ذلك التاريخ. ومن أجل الحصول على ذلك المنظور، علينا أن نعبر إلى المسافة الصحيحة، حيث يمكن أن نعرّفه بشكل صحيح؛ ولكن كيف يسعنا فعل ذلك؟ علينا أن نطوّر أدوات معيّنة نستطيع من خلالها أن نرى التاريخ من أبعد مسافة. إن الغرض من هذه الدراسة هو تطوير تلك الأدوات التي يمكن بها تعريف تاريخ العلوم والفلسفة في الإسلام؛ حيث نحتاج إلى نظرية معرفية للعلوم التي ستمكننا من تطوير أدوات كهذه. ومن جهة أخرى؛ إنها الفرضية الأساسية لهذه الدراسة، حيث يجب أخذ هذه النظرية المعرفية في التاريخ؛ لنستطيع تنفيذ مهمتنا على أكمل وجه؛ ذلك لأن ما نتعامل معه هو عملية تأخذ مكانها ضمن السياق الاجتماعي-الثقافي لتسلسل حيزي زمني. وفي تلك الحالة، علينا أن نضيف هاتين الناحيتين للتاريخ في منهجنا؛ وبالأخص عندما نطبق نظرية معرفية محددة للعلوم، يجب علينا تطبيق ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي-الثقافي لتسلسل حيزي زمني؛ حيث سيعني الأول علم اجتماع العلوم، والآخر التطور التاريخي حيث عرّفناه في هذا العمل بالعملية العلمية (scientific process). إني على دراية بأني أُجابِه هاهنا صعوبات مهمة لإعادة إنشاء الإطار التاريخي للتقاليد العلمية الإسلامية على أساس نظرية معرفية، تم تطويرها في الفصل الأول. وإن بقية الكتاب هو بشكل أساسي تطبيق لهذا الإطار التاريخي الجديد على الأحداث الحقيقية في الحضارة الإسلامية. ومن الواضح أننا لا نقوم هاهنا بمعالجة تاريخ العلوم، أو تاريخ الفلسفة بالمعنى الكلاسيكي. في الواقع، قبل القيام

بهذا بشكل صحيح، يجب تجهيز أرضية هذه النظرية المعرفية؛ وإلا فستبقى هذه الدراسات التي أُجريت في هذا المجال برمتها مجرد أجزاء من أحداث تاريخية لا يمكن أن يُستخلص منها هوية؛ ولهذا السبب لن نتطرق بالتفصيل إلى ما اكتشفه العلماء بشكل فردي، أو ما ضمّنوه قدماً في فتراتهم الزمنية لنستعرض إنجازاتهم؛ ولكننا على الأرجح سنحاول أن نرى ما الذي قدموه ليكون لدينا تاريخ يسمى بـ»تاريخ العلوم والفلسفة الإسلامية»؛ ولذا فإن تقديمنا للمفكرين، والفلاسفة، والعلماء وإنجازاتهم مبني على تاريخ موجود. أنا لا أدعي أي أصالة في هذا الصدد؛ ولذلك لم أقم بأي بحث تاريخي جادّ لأسلّط الضوء على إنجازاتهم أكثر من الذي عُرف مسبقاً عنهم. وفي هذا الخضم، أود أن أعرب عن امتناني لموسوعتين: موسوعة الإسلام، إي. جي بريل، الطبعة الثانية، وموسوعة الأوقاف الدينية التركية؛ حيث إن الموسوعتين قد أجرتا مقالات بحثية حول هؤلاء العلماء العظماء. ولم أقم بتدقيق المصادر الأصلية في مواضع قليلة جداً، في حين أن جميع الهوامش المضمنة قد تم التقصي عنها، وجرت دراستها بالتفصيل على حد سواء. وربما لم أكن حذراً كفايةً باقتباس المراجع المناسبة، حيث إن العديد من مصادري التاريخية هي ذات اختصاص في مجالها. ولم يكن لدي الوقت الكافي لقضائه في تمحيص بعض مصادري بدقة كما ينبغي فعله. على أي حال، إني أؤكد لقرائي أن جميع المصادر قد تمت قراءتها ومن ثم تضمينها ضمن سياق بحثي هذا؛ ولذا فإني أعرب عن امتناني لجميع مصادري. وبما أن ذلك قد أُجري على تدفق متسارع،

فإني أعتذر إذا لم يتم الاستشهاد بها في المراجع بشكل صحيح؛ حيث إن البحث لبعض أجزاء هذا العمل قد تم على فترات متباعدة؛ وكنتيجة لذلك تم الرجوع إلى إصدارات مختلفة من المصادر وتم تضمينها في المراجع.

إن غرضي الأساسي من ذكر إنجازات هؤلاء العلماء هو لإظهار خصائص كل فترة، وترتيبها فيما أسميه عمليات علمية. وليس الغرض من هذا العمل تقديم تاريخ العلوم والفلسفة وهو لا يزعم أي أصالة ضمن هذا السياق. على أي حال، إن هذا العمل هو محدث بكونه يقدم إطاراً جديداً لتاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية. إن الطريقة التي استُخدمت هاهنا يمكن تطبيقها على تاريخ العلوم في حضارات أخرى على حد سواء. وأود أن أشرح المنهج المتبع في هذا العمل بأنه منظور التقليد العلمي (The perspective of the scientific tradition)؛ ولهذا السبب هو ليس دراسة عن تاريخ العلوم الإسلامية، ولا في تاريخ الفلسفة الإسلامية. لقد تمت دراسة المنجزات العلمية من المنظور التاريخي، وإن الدراسة الحالية هي تقصّي عن طبيعة التقليد العلمي، ليس فقط من المنظور التاريخي، بل أيضاً من المنظورات الفلسفية المعرفية (epistemological) والاجتماعية. وبعبارة أصح يمكن تسميتها بدراسة التقليد العلمي الإسلامي في التاريخ (Islamic scientific tradition in history).

وإني أؤمن بأن عملاً من هذا النوع مفيد جداً، ليس فقط لمساءلة

منهجنا المتبع اليوم في تاريخ العلوم والفلسفة؛ ولكن أيضاً في الدراسة المقارنة للتاريخ الفكري؛ حيث يشير درك بود إلى هذه النقطة بشكل واضح:

قلّما يمكن العثور على علماء غربيين معروفين يصرحون بتصريحات كالتالي: «لقد جعلت العصور المظلمة في أوروبا العالم يصل إلى أدنى مستوىً ثقافي»؛ وهو ما جرى التعارف بأنه في تلك الفترة احتلت أكثر الثقافات الإنسانية غنىً في الصين، وذلك تحت حكم سلالة تي أنغ، وأنه تم إصدار أول كتاب مطبوع في القرن التاسع عشر في تلك البلاد. ولا يزال العديد منّا في الغرب يدعم وجهة النظر المشروحة من قبل فيلسوف التاوية الصيني تشانغ تزو، حيث إن ضفدع البئر يمكن أن يرى فقط الدائرة الصغيرة للسماء فوق بئره، وتخيل أن ذلك سيكون العالم بأكمله. وبالنسبة للعديد منا لا يزال الإرث الثقافي لليونان وروما هو العالم برمته، بينما كان هنالك حاجة للدراسة المقارنة للحضارات أكثر من أي وقت مضى، وذلك ليس فقط من أجل تشكيل فهم لهذه الثقافات البعيدة، بل أيضاً من أجل فهم الثقافة الخاصة بنا، والتي هي اليوم بحاجة ماسة لتقييم محايد.[2]

إن المفردات العربية والمصطلحات العلمية لم يتم نقلها الحرفي بشكل صحيح إلى المخطوطات اللاتينية؛ وذلك لأنها تصعّب القراءة السلسة؛

(2) تاريخ الفلسفة الصينية، تمهيد المترجم، المجلد 1؛ (Princeton: Princeton University Press,1983) xi

ولذا وجدت حلاً وسطياً من خلال تبسيط النقل الحرفي مع مفردات قليلة يمكن للفرد أن يجدها في الإنجليزية أيضاً. وعلاوة على ذلك، فقد تجنبت استخدام «أل» التعريف في العديد من المواضع. وقد تم ذكر الآيات القرآنية بكتابة رقم الجزء أولاً، ثم اسم السورة بعد وضع إشارة الشرطة المائلة. وفي بعض الأحيان، قمتُ باستخدام علامات النقل الحرفي؛ وذلك لتمييز الكلمة، وحذفتها في الاستخدامات الأخرى للكلمة نفسها. لقد بدأ البحث لهذا الكتاب في عام 1996 عندما عُينت في المعهد العالمي للفكر والحضارة الإسلامية (ISTAC)؛ كوالالمبور. وقد أتممت بحثي بعدما بدأت بالتدريس في جامعة الفاتح في إسطنبول. وعندما تم جمع جميع أجزائه قدم معهد الفكر الإسلامي في ماليزيا (IKIM) منحة للبحث لفصل واحد برعاية بيمودالان ناشيونال برهاد(PNB) . لقد كانت فترة إقامة ناجعة في كوالالمبور في عام 2008؛ حيث تسنى لي الوقت لجمع بحثي في كتاب. وقد أتممتُ دراستي التنقيحية في منصبي الجديد في جامعة يلدز التقنية. وإني ممتن لكل هذه المؤسسات لتقديمها بيئة صديقة للعمل بشكل جادّ لإتمام بحثي، وبالأخص المدير العام لـ(IKIM) داتوك د. سيد علي توفيق العطاس، ورئيس المعهد تان سري سارجي عبدالحميد. وأتقدم بشكري الخاص إلى المدير العام الحالي -داتوك نيك مصطفى نيك حسن- ورئيس المعهد -تون عبدالله حاجي أحمد بدوي- رئيس وزراء ماليزيا الذي أخذ على عاتقه نشر هذا الكتاب. وأشكر أقدم أعضاء (IKIM) د. وان أزهر وان أحمد، الذي سعى في التحرير الفني للعمل والمعايير الفنية

الأخرى، بالإضافة إلى إغناء المراجع. وأتقدم بالشكر أيضاً إلى محمد نعيم كامارول زمان، المتدرب في (IKIM)، الذي عمل على الإصدار الأول لقائمة المراجع تحت إشراف د. وان أزهر. وأخيراً وليس آخراً، أعرب عن امتناني لزوجتي لصبرها ودعمها لإتمام بحثي.

ألب أرسلان أتشيك جنتش

إسطنبول

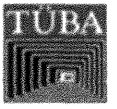

TURKISH ACADEMY OF SCIENCES

A WORD OF GRATITUDE

The research and study for this book started in 1992 when I was teaching at the International Institute of Islamic Thought and Civilization (ISTAC), Kuala Lumpur. However, it was completed with a research leave at the Institute of Islamic Understanding Malaysia (IKIM). Originally, it was published in English by this Institute. Arabic translation was made possible by the Turkish Academy of Sciences (TUBA). I am therefore grateful for TUBA's generous funding. But the Arabic publication was made possible by the Sharjah Institute for Heritage, and the University of Sharjah. I would like to thank them with heartfelt indebtedness. Moreover, I feel gratitude for Yasemin Kazan, who did meticulous research and study to translate this

.book into Arabic

Alparslan Açıkgenç

Ibn Haldun University

Istanbul, Turkiye

كلمة تقدير وامتنان

بدأ البحث والدراسة لهذا الكتاب في عام 1992م، عندما كنت أدرّس في المعهد العالمي للفكر والحضارة الإسلامية في كوالالمبور، ومع ذلك، فقد استكملته بإجازة بحثية في معهد التفاهم الإسلامي الماليزي (IKIM)، وقد نُشر في الأصل باللغة الإنجليزية من قبل هذا المعهد.

وقد أتاحت الأكاديمية التركية للعلوم (TUBA) ترجمته إلى العربية؛ لذلك أنا ممتن للتمويل السخي الذي قدمته الأكاديمية التركية للعلوم. لكن النشر العربي كان ممكناً من قبل معهد الشارقة للتراث وجامعة الشارقة، وأود أن أشكرهما مع خالص امتناني لهما. وعلاوة على ذلك، أشعر بالامتنان لياسمين قازان التي قامت ببحث ودراسة دقيقة لترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية.

ألب أرسلان أجيكجينش

جامعة ابن خلدون

إسطنبول - تركيا